امريكا تتراجع في كل الملفات على هامش قمة العشرين.. الا إيران والسعودية.. ماذا عن سوريا؟

صورة ولي العهد السعودي بالوسط هل كانت بطلب من الرئيس الأمريكي؟.. ولماذا أدار الرئيس الهندي ظهره لترامب أثناء الحديث

بيروت – "راي اليوم" – كمال خلف:

لم تكاد تختتم قمة العشرين في أوساكا في اليابان حتى أسفر المشهد عن تراجعات أمريكية في ملفات عدة، ومن غير المعروف أن كانت تكتيكات تعمدها الرئيس الامريكي "دونالد ترامب " لأهداف انتخابية داخلية قبل الانتخابات الرئاسية أم تحولات استراتيجية تغير مسار تعاطي الإدارة الأمريكية الحالية مع الملفات الدولية. حاول دونالد ترامب الظهور بمظهر الودود جدا مع كل زعماء العالم ممن تضرروا من سياساته الجديدة الفجة، ولكن الود والمصافحات والمداعبات لم تكن شكلية فقط بل أقدم الرئيس على تنازلات في ملفات عديدة أثارت العديد من المراقبين لمجريات القمة في اليابان.

فيما يخص التصعيد التجاري مع الصين، أخذ ترامب قرارا خلال لقائه الرئيس الصيني "شي جين بنغ" بإلغاء القيود المفروضة على شركة هواوي الصينية، مقابل زيادة الصين حجم مشترياتها من المنتجات الزراعية الأمريكية، وتقريبا تم حل أزمة الشركة الصينية خلال هذا اللقاء.

أما روسيا فقد أبدى ترامب مرونة من خلال الموافقة على مناقشة العودة إلى اتفاق" ستارت ". والتاكيد على التعاون، وبالنسبة لتركيا خرج الرئيس أردوغان فرحا من لقائه نظيره الأمريكي ليعلن أن الولايات المتحدة لن تفرض عقوبات على بلاده جراء صفقة " أس 400 مع روسيا.

وكانت دعوة الرئيس ترامب للقاء زعيم كوريا الشمالية للمرة الثانية في المنطقة المنزوعة السلاح بين الكوريين، مؤشرا على نية واشنطن تخفيف التوتر مع "بيونغ يانغ " بالإضافة إلى استعداد دونالد ترامب كما نقل عنه الدخول خطوتين إلى كوريا الشمالية خلف الخط الحدودي الفاصل بين الكوريين، للتعبير عن زيارة رمزية لكوريا الشمالية.

كل هذا التراجع أو المرونة، اللافتة للانتباه، طرحت اسئلة عن سبب هذا التوجه الجديد في خفض التصعيد

وحلحلة ملفات عالقة مع دول عدة، جعلت واشنطن منفردة في إزعاج دول العالم، وحتى الشركاء الأوربيين التقليدين.

الملفات الوحيدة التي لم يقدم فيها دونالد ترامب مقاربات جديدة هي ملف التعامل مع إيران، حيث واصل التصعيد ضدها، والتهديد بالمزيد من العقوبات والحزم. اخذ ملف إيران حيزا من النقاش مع عدد من الزعماء، وهم بدورهم قدموا مقاربات تختلف عن توجهات الولايات المتحدة في التعامل مع هذا الملف.

ملف السعودية الذي لحق الرئيس ترامب، داخل قاعد الاجتماع مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، حين سأله أحد الصحفيين قبل بدء الاجتماع وعلى مسمع من بن سلمان والوفد المرافق له، عن موقفه من قضية مقتل الصحفي "جمال خاشقجي" فرفض الرئيس الإجابة على السؤال وطلب مغادرة الصحفيين لبدء الاجتماع.

وحيث انشغل الإعلام السعودي بصورة ولي العهد السعودي متوسطا الصورة التذكارية لقادة العشرين، فإن موقع ولي العهد محمد بن سلمان إلى جوار ترامب في الصورة يبدو أنها أتت بطلب من ولي العهد السعودي وبمساعدة ترامب، وكان واضح من خلال الفيديو الذي سبق التقاط الصورة إن مراسم التنظيم اوصلوا ولي العهد إلى مكانه إلى جوار ترامب. الصورة بالنسبة لولي العهد مهمة جدا، بسبب حملة الانتقادات التي رافقت صورته في قمة الأرجنتين العام الماضي بعد فترة قصيرة من مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، والتهم التي لحقت به بالتورط في الجريمة. حيث كان موقع ولي العهد في زاوية الصورة، وهو ما أشار إليه الإعلام الخصم للسعودية بأنه دليل على عزلته دوليا. تعمد ترامب أن يظهر ولي العهد بالوسط وإلى جواره متقدما زعماء العالم، في رسالة واضحة تقول ان الرئيس ترامب مصمم على تجاوز هذه التهمة، وتجاوز كل التهم الأخرى التي لحقت بولي العهد ابتداء بحرب اليمن وانتهاء بقضية خاشقجي.

وفي المشاهد كان لافتا الحديث العابر بين الرئيس ترامب والرئيس الهندي " ناريندا مودي " فبينما حاول الرئيس الأمريكي فتح حديث معه رد مودي وهو يعطي ظهره لترامب. الرئيس الهندي تعمد ذلك بسبب إنزعاج الهند سياسيات ترامب الأخيرة تجاهها حيث جردها من المزايا التجارية، وفرض رسوم لأول مرة على منتجات الهند إلى الولايات المتحدة، وهو ما أضر بالاقتصادي الهندي الشريك التجاري للولايات المتحدة.

الملف السوري كان حاضرا ولكن من وراء حجاب، لم تعد الأطراف وتحديدا واشنطن وموسكو تتحدث عن سوريا في العلن، يخضع الوضع فيما تقول المعلومات، لتفاهمات تطبخ بسرية تامة، ويتم تبادل الأفكار بين واشنطن وموسكو حول الحل النهائي للملف السوري، وهو عمل يجري بين لجان ومسؤولين من الطرفين، دون حديث عنه في الإعلام. وقد طرحت الأزمة السورية في لقاء الرئيسين بوتين وترامب على هامش قمة العشرين، لكن أيا من الطرفين لم يتحدث عنه في العلن. تسعى موسكو لإغلاق الملف، تحتاج إلى مساعدة أمريكية، لكن الاخيرة تطرح شروطا لتقديم المساعدة أو بالأدق تطرح شروطا لرفع الفيتو عن مسارات التقدم في عودة سوريا إلى الاستقرار، مثل ملف عودة اللاجئين السوريين، وانطلاق عجلة الإعمار، ورفع العقوبات عن دمشق، ورفع الفيتو بوجه دول عربية ترغب في عودة دمشق إلى الأسرة العربية.